

السودان بين التقسيم والاستعمار الناعم: الموارد المنهوبة، التعتيم الإعلامي، التطبيع وتغييب المواطن

إعداد: الباحثة / رشا محمد صالح | الجمهورية اللبنانية

طالبة دكتوراه في العلاقات الدولية | الجامعة الإسلامية في لبنان

E-mail: Rashas83@gmail.com | <https://orcid.org/0009-0006-9873-8055>

<https://doi.org/10.70758/elqarar/8.22.4>

إشراف: الأستاذ الدكتور / كميل حبيب | الجامعة اللبنانية

تاريخ النشر: 2025/10/15	تاريخ القبول: 2025/10/6	تاريخ الاستلام: 2025/8/29
-------------------------	-------------------------	---------------------------

للاقتباس: صالح، رشا محمد، السودان بين التقسيم والاستعمار الناعم: الموارد المنهوبة، التعتيم الإعلامي، التطبيع وتغييب المواطن، مجلة القرار للبحوث العلمية المحكمة، المجلد الثامن، العدد 22، السنة 2، 2025، ص-ص: 95-107. <https://doi.org/10.70758/elqarar/8.22.4>

المُلخَص

يعالج هذا البحث الأزمة السودانية من منظور التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية، مركّزاً على الحروب الأهلية والانفصال، واستغلال الموارد الطبيعية، وسياسات التطبيع والاستعمار الناعم. فعلى الرغم من وفرة الموارد الزراعية والمعدنية والمائية، فإن السودان يعاني من فقر مستمر وانعدام الأمن الغذائي نتيجة ضعف الدولة، الصراعات الداخلية، والتدخلات الخارجية التي حولت الثروات الوطنية إلى أدوات للهيمنة الاقتصادية والسياسية. ويبرز البحث كيف أسهمت الاستثمارات الأجنبية، الإعلام الموجه، والجهل الممنهج في تكريس التبعية، مؤكداً أن معالجة الأزمة تتطلب إصلاحاً داخلياً متكاملًا مع مقاومة النفوذ الخارجي واستعادة السيطرة على الموارد الوطنية.

الكلمات المفتاحية: السودان، الحروب الأهلية، الموارد الطبيعية، الاستعمار الناعم، التطبيع

Sudan between Partition and Soft Colonialism: Plundered Resources, Media Obfuscation, Normalization, and Citizen Exclusion

**Author: Researcher / Rasha Mohammad Saleh | Lebanese Republic
PhD in international relations and diplomacy | Islamic University of Lebanon**

E-mail: rashas83@gmail.com | <https://orcid.org/0009-0006-9873-8055>

<https://doi.org/10.70758/elqarar/8.22.4>

Supervised: Prof. Dr. / Camille Habib | Lebanese University

Received : 29/8/2025

Accepted : 6/10/2025

Published : 15/10/2025

Cite this article as: Saleh, Rasha Mohammad, es, Media Obfuscation, Normalization, and Citizen Exclusion, supervised under Prof. Dr. Camille Habib, ElQarar Journal for Peer-Reviewed Scientific Research, vol 8, issue 22, Second year, 2025, pp. 95-107. <https://doi.org/10.70758/elqarar/8.22.4>

Abstract

This study examines the Sudanese crisis from the perspective of the interaction between internal and external factors, focusing on civil wars, secession, exploitation of natural resources, and the policies of normalization and soft colonialism. Despite Sudan's abundant agricultural, mineral, and water resources, the country suffers from persistent poverty and food insecurity due to weak state institutions, internal conflicts, and foreign interventions that have turned national wealth into instruments of economic and political domination. The study highlights how foreign investments, biased media, and deliberate ignorance have reinforced dependency, emphasizing that addressing the crisis requires comprehensive internal reforms alongside resisting external influence and regaining control over national resources.

Keywords: Sudan Civil wars Normalization Natural resources Soft colonialism

المقدمة

يمثل السودان حالة لافقة لفهم طبيعة الاستعمار الجديد في العالمين العربي والإفريقي. فهذا البلد، الغني بالموارد الطبيعية والزراعية والمائية، يعيش منذ عقود في ظل أزمات متشابكة تجمع بين الداخل والخارج. فمن جهة، هناك النزاعات الأهلية والانقسامات العرقية والسياسية التي أضعفت الدولة وأرهقت مؤسساتها. ومن جهة أخرى، هناك مصالح دولية وإقليمية تسعى للهيمنة على موارده الاستراتيجية والتحكم في موقعه الجغرافي الحساس عند ملتقى إفريقيا بالعالم العربي وعلى ضفاف البحر الأحمر.

هذا التناقض بين وفرة الموارد واستمرار الفقر والجوع يثير الإشكالية التالية: لماذا يفشل بلد يمتلك ملايين الأفدنة الخصبة وثروات معدنية هائلة في تحقيق أمنه الغذائي؟ ومن المستفيد من إبقاء السودان أسيرًا لهذه الحلقة من التبعية والحرمان؟

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن هذه الأسئلة عبر تتبع مسار الأزمات السودانية من جذورها، بدءًا من الحروب الأهلية وانفصال الجنوب وما خلفه من آثار اقتصادية وأمنية، مرورًا بعمليات استغلال الموارد الطبيعية على يد الشركات متعددة الجنسيات وبعض القوى الإقليمية، وصولًا إلى دور التعقيم الإعلامي وضعف التعليم في تكريس الجهل الممنهج، وانتهاءً بمسار التطبيع الذي فرض على السودان كشرط للاندماج في النظام الدولي. مستخدمين مزيجًا من المناهج البحثية، وهي:

1. المنهج الوصفي التحليلي: لتوصيف الوضع الداخلي والخارجي للسودان، وفهم طبيعة الأزمات المختلفة التي يعيشها المجتمع والدولة.
2. المنهج التاريخي: لدراسة تطور النزاعات، والانقسامات السياسية والاجتماعية، ومسار استغلال الموارد عبر العقود الماضية.
3. المنهج المقارن (جزئي): لمقارنة التجربة السودانية مع تجارب دول أخرى في المنطقة والعالم لفهم الاختلافات والتشابهات في استراتيجيات الاستغلال والسيطرة.
4. المنهج النقدي: لتقديم تقييم مستفيض لاستغلال الموارد والموقع الاستراتيجي، وربط هذه الظواهر بأدوات الاستعمار الجديد الذي يعتمد على السيطرة الاقتصادية والإعلامية والسياسية بدل الاحتلال العسكري المباشر.

من خلال هذا التحليل، تحاول الدراسة إظهار كيف يتقاطع الاستغلال الخارجي مع الضعف الداخلي لتشكيل نموذج واضح من الاستعمار الناعم، استعمار لا يقوم على الاحتلال العسكري المباشر، بل على أدوات اقتصادية وإعلامية وسياسية تُبقي السودان في دائرة التبعية، وتحرم مواطنيه من ثمار ثرواتهم عبر «الاستعمار الجديد».

المطلب الأول: الحروب الأهلية والانفصال

أدت الحروب الأهلية والحركات الانفصالية في السودان إلى تفكك النسيج الاجتماعي والاقتصادي، وفقدان السيطرة على موارد مهمة مثل النفط والمعادن كما وزيادة معدلات الفقر، فضلاً عن تأجيج النزاعات الداخلية واستمرار الانقسامات العرقية والدينية التي أثرت على استقرار الدولة ومكانتها الإقليمية.

الفقرة الأولى: الحروب الداخلية

منذ استقلال السودان عام 1956، "شهدت البلاد سلسلة طويلة من الصراعات الأهلية التي امتدت لعقود، وتميزت بتداخل الأبعاد العرقية والدينية والاقتصادية"⁽¹⁾. وقد مثلت هذه الحروب إحدى أبرز العوامل التي أضعفت الدولة المركزية وأدت إلى تفكك مؤسساتها، مما ترك أثراً عميقاً على البنية السياسية والاجتماعية للبلاد.

خاض السودان الحرب الأهلية الأولى بين (1955-1972) وقد تشكلت المرحلة التأسيسية للنزاع، "حيث انطلقت بوادر الصراعات بين المركز والمناطق المحرومة اقتصادياً وثقافياً، ما أدى إلى تصاعد العنف وفقدان الثقة بين الأطراف المختلفة"⁽²⁾. أما الحرب الأهلية الثانية بين (1983-2005)، "فقد جاءت أشد وطأة، وامتدت لفترة أطول، وأسفرت عن مقتل الملايين من المدنيين وتهجير أعداد كبيرة من السكان، مع عواقب اقتصادية واجتماعية دامية على السودان"⁽³⁾.

الفقرة الثانية: التدخل الدولي

لعبت القوى الدولية، و«خصوصاً في إطار الصراع الدولي خلال الحرب الباردة، دوراً مباشراً في تأجيج النزاعات الداخلية، من خلال دعم الحركات الانفصالية وتمويلها وتسليحها»⁽⁴⁾. كما ساهمت الضغوط السياسية والاقتصادية الخارجية في تعزيز الانقسامات الداخلية، ما أضعف قدرة الدولة على إدارة مواردها وحماية مواطنيها.

جاءت اتفاقية نيفاشا عام 2005 لتكون نقطة فاصلة في تاريخ السودان الحديث، حيث مهدت

(1) كميل حبيب، (2024). "الاستعمار الجديد في إفريقيا: السودان نموذجاً". بيروت: دار النهضة العربية. ص. 30

(2) مركز الدراسات السودانية (2010). «التاريخ السياسي للحروب الأهلية في السودان». القاهرة: مركز الدراسات.

(3) مرجع نفسه

(4) International Crisis Group. (2024). «Sudan's Fragmented Future». Brussels.

الطريق لإنهاء الحرب الأهلية وإطلاق عملية السلام، لكنها أيضًا فتحت الباب أمام انفصال جنوب السودان في عام 2011 مما أدى إلى خسارة السودان لما يقارب «70% من موارده النفطية، ما تسبب في أزمة اقتصادية حادة انعكست على ارتفاع معدلات الفقر لتتجاوز 55% من السكان بحلول عام 2014»⁽¹⁾.

الفقرة الثالثة. آثار الصراع على الأمن الغذائي

على الرغم من امتلاك السودان لأكثر من 200 مليون فدان صالحة للزراعة، إلا أن البلاد تواجه تحديات هائلة في تأمين الأمن الغذائي لسكانها. وفق تقارير برنامج الغذاء العالمي لعام 2024، يواجه نحو 15 مليون سوداني خطر الجوع الحاد⁽²⁾، أي ما يقارب ثلث السكان. تعكس هذه الأرقام حجم الأزمة، وتكشف أن الفقر والجوع لا ينشأان فقط نتيجة الانفصال الجغرافي أو الحروب، بل هما جزء من نموذج أوسع من الاستغلال الخارجي والضعف الداخلي المقصود والممنهج.

المطلب الثاني: الموارد السودانية بين الإمكانيات والنهب الخارجي

رغم تمتع السودان بثروة طبيعية كبيرة، فإن هذه الإمكانيات لم تُستثمر لصالح المواطنين بشكل حقيقي، إذ تعاني البلاد من نهب خارجي مستمر وتدخلات أجنبية متزايدة، ما أدى إلى استمرار الفقر والتبعية، وبقاء الموارد عرضة للصراعات الداخلية والخارجية.

الفقرة الأولى: الإمكانيات الطبيعية

الثروة الطبيعية الهائلة تؤهل السودان ليكون من الدول الغنية في إفريقيا والعالم العربي. فالبلاد تمتلك مساحات شاسعة صالحة للزراعة، «تقدّر بأكثر من 200 مليون فدان، إلى جانب وفرة المياه من النيل والأمطار الموسمية. أما من الناحية المعدنية، فيُعتبر السودان من كبار منتجي الذهب عالميًا، ويضم احتياطات مؤكدة من اليورانيوم والحديد والنحاس»⁽³⁾.

(1) World Bank. (2025). *Sudan Economic Monitor*. Washington DC

(2) وفقًا لتقارير *برنامج الأغذية العالمي (2024)*، يواجه السودان أزمة إنسانية غير مسبوقة في مجال الأمن الغذائي، حيث يُقدّر أن نحو 15 مليون شخص يعيشون تحت تهديد الجوع الحاد، أي ما يقارب ثلث السكان. ويعزو التقرير ذلك إلى تداخل العوامل السياسية والاقتصادية والحروب الأهلية، إضافةً إلى التغيرات المناخية التي أثرت سلبًا على الإنتاج الزراعي. ويؤكد البرنامج أن استمرار الصراع وانهيار البنى التحتية يفاقمان من صعوبة وصول المساعدات الإنسانية.

(3) كميل حبيب، (2024). «الاستعمار...» مرجع سابق. 65

الفقرة الثانية: نهب الموارد

رغم هذه الإمكانيات، تحولت الموارد إلى مصدر صراع ونهب خارجي. الشركات متعددة الجنسيات استحوذت على امتيازات ضخمة في قطاعي التعدين والزراعة، غالبًا عبر عقود غير شفافة ومجحفة بحق السكان المحليين. كذلك، «استثمرت بعض الدول الإقليمية مثل دول الخليج ملايين الهكتارات تحت شعار الأمن الغذائي»⁽¹⁾، لكن الشروط المرتبطة بهذه الاستثمارات حرمت المواطنين من الاستفادة المباشرة.

هذه الفكرة تعكس إحدى أهم مظاهر الاستعمار الاقتصادي الجديد في السودان، حيث تحولت الأراضي الزراعية إلى أداة استثمار خارجي بدلاً من كونها رافعة للتنمية المحلية. يمكن شرحها كالآتي:

1. «آلية الاستثمار: قامت بعض دول الخليج بتوقيع عقود لاستئجار أو امتلاك ملايين الهكتارات من الأراضي الزراعية الخصبة في السودان تحت شعار «تحقيق الأمن الغذائي»، خاصة بعد أزمة الغذاء العالمية عام 2008»⁽²⁾.
2. «الشروط المجحفة: هذه الاستثمارات اشترطت تصدير معظم المحاصيل إلى الخارج، دون أن تدخل في السوق المحلي، ما حرم السودانيين من الاستفادة المباشرة من ثرواتهم الزراعية»⁽³⁾.
3. حرمان المواطن: بدلاً من أن تُستخدم هذه الأراضي لتأمين الغذاء للسودان الذي يعاني من المجاعة، جرى تخصيص الإنتاج لصالح الأسواق الخارجية، مما فاقم أزمة الجوع داخليًا.
4. انعكاس اجتماعي: تراكمت هذه العقود مع تهجير بعض المجتمعات المحلية من أراضيها، وزيادة التفاوت الاجتماعي، إذ استفاد الوسطاء والنخب المرتبطة بالسلطة، بينما بقي المواطن العادي خارج دائرة الاستفادة.

نرى استثمارات «الأمن الغذائي» قد تحولت إلى أداة لتكريس التبعية والاستغلال، بدل أن تكون مدخلًا للتنمية والسيادة الغذائية. بحيث تم تحويل الموارد الطبيعية إلى أداة استغلال أدّى إلى تفاقم معدلات الفقر والجوع، وإضعاف القدرة الوطنية على التنمية المستدامة، ما يجعل البلاد عاجزة عن تأمين احتياجات سكانها الأساسية. وجعلها أداة بيد القوى الخارجية والشركات متعددة الجنسيات وهو ليس فقط فقدان اقتصادي، بل ترك آثارًا عميقة على المجتمع، «فقد أدى هذا الاستغلال إلى تفاقم

(1) World Bank. (2025). *Sudan Economic Monitor*. Washington DC

(2) كميل حبيب «الاستعمار..» مرجع سابق، ص. 122.

(3) محمد الامين إبراهيم، (2021). «الاستثمار الزراعي في السودان بين الأمن الغذائي العربي وفقدان السيادة الوطنية». الخرطوم: مركز الدراسات الإستراتيجية. ص 88

معدلات الفقر والجوع، إذ يُحرم ملايين السودانيين من الاستفادة من ثروات بلادهم الزراعية والمعدنية التي تُصدّر إلى الخارج. كما وأسهم في «إضعاف القدرة الوطنية على تحقيق التنمية المستدامة، حيث أصبحت الدولة عاجزة عن بناء بنية تحتية إنتاجية أو توفير خدمات أساسية مثل التعليم والصحة»⁽¹⁾. ونتيجة لذلك، بات السودان يعيش في دائرة من التبعية الاقتصادية والاعتماد على المساعدات الإنسانية،... وهو ما يكرّس حالة العجز البنيوي عن تأمين احتياجات السكان الأساسية ويغذي بدوره موجات الهجرة والنزاعات الاجتماعية»⁽²⁾.

الفقرة الثالثة: التعميم الإعلامي والجهل بالمنهج

1. التعميم الإعلامي

يلعب الإعلام «دورًا محوريًا في إعادة إنتاج أزمات السودان على أنها صراعات قبلية محلية، متجاهلاً البعد الاقتصادي والاستراتيجي الحقيقي»⁽³⁾. هذا التعميم يخلق صورة بعيدة عن الواقع لدى الشعب العربي والدولي كما ويقلل من الضغط الدولي على الجهات المتحكمة في الموارد.

2. ضعف التعليم والوعي المدني

إضعاف النظام التعليمي بحكم الحروب والنزاعات يُعد جزءًا من استراتيجية أوسع للحفاظ على حالة التبعية والجهل، فالجهل هنا ليس مجرد خلل اجتماعي، بل أداة استعمارية مقصودة لإبقاء المواطن عاجزًا عن مساءلة السلطات والتحكم في مستقبله.

3. تأثير الإعلام على الرأي العام

إن تصوير ما يحصل في السودان كمسائل قبلية أو محلية يحجب الأسباب الحقيقية للأزمات، ويمنع تكوين رأي عام قادر على الضغط لإصلاح السياسات الداخلية. كما أن الإعلام الخارجي غالبًا ما يغطي السودان فقط في لحظات الكوارث الإنسانية، متجاهلاً الأسباب الحقيقية وذلك بهدف استغلال الموارد.

(1) Food and Agriculture Organization (FAO). (2023). «Sudan: Agricultural Resource Use and Food Security». Rome: United Nations, 30-45.

(2) العربي الجديد «السودان بين الجوع والذهب» نيسان 2024

(3) احمد عبد الوهاب،. (2022). «التطبيع العربي - الإسرائيلي: الأبعاد الاستراتيجية والاقتصادية». القاهرة: المركز العربي للنشر. ص 112

المطلب الثالث: التطبيع والاستعمار الناعم

لم تكن أدوات الاستعمار الجديد والناعم في السودان إلا وسائل لإبقاء البلاد في دائرة التبعية والفقر، من خلال السيطرة على الموارد الطبيعية، فرض القروض المشروطة، والتدخل في السياسات الداخلية، مما أوصل السودان لما هي عليه اليوم.

الفقرة الأولى: مسار التطبيع

بعد سقوط نظام البشير، «دخل السودان في مسار التطبيع مع إسرائيل، تحت ضغوط أمريكية وخليجية، مقابل وعود بإزالة اسمه من قائمة الدول الراعية للإرهاب»⁽¹⁾. هذا التطبيع لم يكن نابغاً من إرادة سيادية حقيقية، بل نتيجة استراتيجية استغلالية تهدف إلى دمج السودان في مشروع إقليمي أوسع يخدم المصالح الخارجية.

«إسرائيل»، من جانبها، وجدت في التطبيع مع السودان فرصة لاستغلال موارده البحرية والزراعية، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية في البحر الأحمر. ومن خلال هذا التحكم الخارجي، أصبح السودان يعيش استعماراً جديداً قائماً على السيطرة الاقتصادية والاستراتيجية بدلاً من الاحتلال العسكري المباشر.

مثل هذا التطبيع مدخلاً جديداً لتكريس أشكال الاستعمار الجديد، حيث لم يعد الأمر يتعلق باحتلال عسكري مباشر، بل بسياسات اقتصادية واستراتيجية تهدف إلى السيطرة على الموارد والممرات الحيوية. «فقد وجدت «إسرائيل» في السودان فرصة لتعزيز حضورها في البحر الأحمر، وهو موقع استراتيجي بالغ الأهمية للتجارة العالمية وأمن الطاقة، فضلاً عن التطلع إلى استغلال إمكاناته الزراعية والبحرية لتأمين احتياجاتها الخاصة»⁽²⁾. بهذا المعنى، تحوّل السودان إلى ساحة اختبار لتكريس نمط جديد من التبعية، قوامه التحكم الخارجي في الموارد والبنية الاقتصادية، في سياق يعكس الانتقال من الاستعمار التقليدي إلى الاستعمار الناعم المبني على التطبيع والسيطرة غير المباشرة.

فالبحر الأحمر شكل دائماً أولوية استراتيجية «لإسرائيل»، فهو ممر استراتيجي للتجارة العالمية وطرق النفط القادمة من الخليج، والسيطرة عليه تمنح إسرائيل أوراق قوة في مواجهة خصومها. حيث أن «أمن «إسرائيل» البحري مرتبط بشكل وثيق بقدرتها على مراقبة الممرات في البحر الأحمر»⁽³⁾.

(1) The Washington Post 2024 ،

(2) عبد الوهاب، أحمد. (2022) مرجع نفسه.

(3) Sharon Pardo, (2022). »Israel's Foreign Policy and the Red Sea: Security and Economic Dimensions«.

الفقرة الثانية: الزراعة كأداة اختراق اقتصادي

كما سبق وذكرنا فإن السودان يمتلك أكثر من 200 مليون فدان صالحة للزراعة، لكن أغلبها غير مستغل، هنا «وجدت «إسرائيل»، وعبر شركات زراعية وتقنية، فرصة لتوسيع نفوذها الغذائي تحت شعار «التعاون التقني»، بينما الهدف الحقيقي ضمان استغلال الأراضي لإنتاج محاصيل موجهة للتصدير لا للسوق المحلي»⁽¹⁾.

الفقرة الثالثة: الأمن مقابل التطبيع

اتفاق التطبيع لم يكن اقتصادياً فقط، بل تضمن تعاوناً استخباراتياً وأمنياً. فالمركز العربي للأبحاث (2021) يشير إلى أن «إسرائيل سعت إلى ربط التطبيع مع السودان بصفقات أمنية تسمح لها بالوجود غير المباشر في البحر الأحمر». هكذا، يصبح التطبيع أداة لجرّ السودان إلى شبكة الأمن الإقليمي «الإسرائيلي» بدل أن يكون مجرد اتفاق ثنائي.

الفقرة الرابعة: الشركات متعددة الجنسيات

«الشركات «الإسرائيلية» دخلت إلى السودان عبر بوابة استثمارات «خليجية» أو «دولية»، ما يجعل الاستغلال الاقتصادي أكثر غموضاً وأقل إثارة للجدل داخلياً»⁽²⁾. وهذا ما ينسجم مع آليات الاستعمار الجديد التي لا تحتاج إلى سياسة عسكرية، بل إلى أدوات اقتصادية وإعلامية.

الفقرة الخامسة: التطبيع والاستعمار الناعم

لم ينفِ التطبيع عزلة السودان، بل أدخله في تبعية جديدة مرتبطة «بإسرائيل» وحلفائها. فمن خلال التطبيع، تحوّل السودان إلى «حالة استعمار جديد، حيث تُستغلّ موارده الزراعية والبحرية تحت شعارات «السلام والتعاون»، بينما الهدف الحقيقي هو ضمان مصالح إسرائيل وحلفائها. في الأمن الغذائي والسيطرة على الممرات البحرية»⁽³⁾.

Routledge.

(1) كميل حبيب «الاستعمار...»، مرجع سابق ص. 112

(2) مرجع سابق عبد الوهاب، «التطبيع...»

(3) أحمد قنديل. (2021). «الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر: إعادة هندسة النفوذ الإقليمي». القاهرة: دار الفكر المعاصر، ص. 45-46.

الخاتمة

تظهر التجربة السودانية المعاصرة بوضوح أن الفقر والجوع في بلد غني بالموارد الطبيعية ليسا مجرد نتاج للظروف المحلية، بل هما نتيجة تفاعل معقد بين مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية. فالدولة السودانية، منذ الاستقلال وحتى اليوم، لم تتجح في بناء مؤسسات قوية وقادرة على إدارة الموارد الطبيعية بشكل فعال ومستدام. ضعف الدولة المركزية وتفكك المؤسسات بسبب الحروب الأهلية والانقسامات السياسية أدى إلى إفراغ السلطة من مضمونها التتموي الريادي، وجعل القرار الاقتصادي والسياسي عرضة لتأثير القوى الخارجية.

فاستمرار الحروب والصراعات الداخلية لم يكن سبباً وحيداً للأزمة، بل ساهم بشكل مباشر في تحويل الموارد الطبيعية إلى أدوات جذب للأطماع الخارجية. فالنفط، الأراضي الزراعية الخصبة، والثروات المعدنية لم تعد وسائل لإعادة بناء الدولة وتطوير المجتمعات المحلية، بل أصبحت مواضيع تفاوضية واستثمارية تعكس مصالح القوى الدولية والإقليمية. وفي هذا السياق، يظهر نموذج "الاستعمار الجديد" بوضوح، حيث يتم استغلال الأزمات الداخلية وأحياناً افتعالها لتبرير التدخلات الاقتصادية والسياسية، في حين يظل المواطن السوداني وبسبب الجهل المنهج عاجزاً عن التأثير على هذه السياسات أو حماية حقوقه الأساسية.

على المستوى الداخلي، ساهم ضعف منظومة التعليم والإعلام في تغييب وعي المواطنين، ما أعاق قدرتهم على مساءلة السلطات المحلية أو المشاركة الفعالة في صنع القرار التتموي. فغياب الوعي السياسي والاقتصادي يكرس حالة الاستسلام المجتمعي ويجعل المجتمع رهينة للخطابات الخارجية التي تفرض مصالحها دون رادع شعبي حقيقي. كما أن التفاوت الاجتماعي والاقتصادي الذي نتج عن هذه السياسات الداخلية أضعف النسيج الاجتماعي، وزاد من حدة الفقر جاعلاً المجتمع أكثر هشاشة.

خارجياً، يظهر دور القوى العربية والإسرائيلية بوضوح في إعادة تشكيل المشهد الاقتصادي والسياسي السوداني. فقد سعت دول الخليج إلى تأمين مواردها الغذائية عبر استثمار الأراضي الزراعية السودانية، لكن هذه الاستثمارات غالباً ما تفرض شروطاً تجعل السودان في تبعية اقتصادية طويلة الأمد، وتحد من قدرة الدولة على استخدام هذه الموارد لصالح التنمية المحلية. في الوقت نفسه، ركزت إسرائيل على البعد الاستراتيجي، مستغلة موقع السودان على البحر الأحمر وموارده البحرية والزراعية، بما يعزز نفوذها الإقليمي دون الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر. هذا التداخل بين المصالح العربية والإسرائيلية يعكس ديناميات استغلال متعددة الأبعاد، تجعل السودان حقلاً مفتوحاً للتجارب الاقتصادية والسياسية الأجنبية.

ختاماً، يمكن القول إن السودان يمثل نموذجاً حياً لكيفية تفاعل الفساد الداخلي، ضعف الدولة، والحروب الأهلية مع الاستراتيجيات الاستعمارية الحديثة، لتوليد حلقة مفرغة من الفقر والجوع. مواجهة هذه الأزمة تتطلب رؤية شاملة، تجمع بين الإصلاح السياسي، إعادة هيكلة الاقتصاد، وتمكين المجتمع المدني، مع تطوير سياسات قادرة على مقاومة النفوذ الخارجي. إن إعادة السودان إلى مسار التنمية المستدامة لن تكون ممكنة إلا إذا تمكنت الدولة والمجتمع من استعادة السيطرة على الموارد الوطنية، وتعزيز الشفافية والمساءلة، وبناء مؤسسات قوية قادرة على حماية مصالح الشعب السوداني في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء

المراجع

أولاً - بالعربية:

1. إبراهيم محمد الامين ، (2021). "الاستثمار الزراعي في السودان بين الأمن الغذائي العربي وفقدان السيادة الوطنية". الخرطوم: مركز الدراسات الإستراتيجية.
2. حبيب، كميل (2024). "الاستعمار الجديد في إفريقيا: السودان نموذجًا". بيروت: دار النهضة العربية
3. عبد الوهاب احمد ،. (2022). "التطبيع العربي - الإسرائيلي: الأبعاد الاستراتيجية والاقتصادية". القاهرة: المركز العربي للنشر.
4. العربي الجديد «السودان بين الجوع والذهب» نيسان 2024
5. قنديل أحمد. (2021). "الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر: إعادة هندسة النفوذ الإقليمي". القاهرة: دار الفكر المعاصر.

ثانياً - بالانكليزية

6. Food and Agriculture Organization (FAO). (2023). "Sudan: Agricultural Resource Use and Food Security". Rome: United Nations.,
7. International Crisis Group. (2024). "Sudan's Fragmented Future". Brussels.
8. Pardo Sharon,. (2022). "Israel's Foreign Policy and the Red Sea: Security and Economic Dimensions". Routledge.
9. The Washington Post. (2024) "Israel's Red Sea strategy and Sudan's role".
10. World Bank. (2025). "Sudan Economic Monitor".

الفهرس

المقدمة

المطلب الأول: الحروب الأهلية والانفصال

الفقرة الأولى: الحروب الداخلية

الفقرة الثانية: التدخل الدولي

الفقرة الثالثة: آثار الصراع على الأمن الغذائي

المطلب الثاني: الموارد السودانية بين الإمكانات والنهب الخارجي

الفقرة الأولى: الإمكانات الطبيعية

الفقرة الثانية: نهب الموارد

الفقرة الثالثة: التعتيم الإعلامي والجهل الممنهج

المطلب الثالث: التطبيع والاستعمار الناعم

الفقرة الأولى: مسار التطبيع

الفقرة الثانية: الزراعة كأداة اختراق اقتصادي

الفقرة الثالثة: الأمن مقابل التطبيع

الفقرة الرابعة: الشركات متعددة الجنسيات كغطاء

الفقرة الخامسة: التطبيع كتجسيد للاستعمار الناعم

الخاتمة

المراجع

الفهرس